كيف فشل ائتلاف العيسي قبل انعقاده؟

القاهرة "الأمناء" خاص:

كشف الداعون لاجتماع صغير كان سيعقد في العاصمة المصرية القاهرة تحت ادعاء حمل "اسم الجنوب" أن اجتماعهم تعذر انعقاده لأسباب لم تكشف عنها.

وأصدرت اللجنة المنظمة للاجتماع بياناً لم تذكر منع السلطات المصرية لانعقاده وإنما أعادت الفشل لأسباب أسمتها بـ"الإجرائية" خارجة عن الإرادة.

رغم أن الحضور في اللقاء، الذين دُفعت لهم تكاليف باهظة مقابل سفرهم، إلاَ أن الاجتماع فشل قبل انعقاده لأسباب عديدة.

الائتلاف الذي يحمل زوراً اسم الائتلاف الجنوبي دون صلته بمشروع الشعب الجنوبي وتطلعاته، أصبح يدعى (ائتلاف العيسي)، وهو جماعة من الموالين للشرعية والمرتبط بالأحزاب اليمنية، والساعي للعودة بالجنوب إلى باب اليمن، وبعد أن أسهم الرفض الشعبي والمحلي والمقاومة الجنوبية، وإعلان رفض قيادات المشاركة فيه، وكذا ارتباطه المشبوه بالإخوان وقطر، في إفشاله وتعذر انعقاده في مصر بالتزامن مع رفض السلطات المصرية عقد اللقاء.

ولعل أكبر رفض للائتلاف هو الرفض الشعبي الجنوبي الواسع، الذي كان له الأثر الكبير في إفشال انعقاده، واعتبروا ضمن مساعي التفريخ التي فشل فيها نظام عفاش السابق ونظام هادي الراهن، وأشاروا إلى وقوف قطر خلف هذا المكون.

وفي هذا الصدد قال الكاتب والمحلل السياسي هاني مسهور: "إن حق تقرير المصير هو قرار جنوبي اتخذه الشعب وعبر عنه بمليونيات عدن والمكلا، لن يتراجع أبناء الجنوب خطوة للوراء بل سيتقدمون خطوات للأمام لتحقيق الاستقلال الوطني الثاني".

ويقول مسهور في تغريدة نشرها بحسابه على تويتر: "محاولة تفريخ المكونات السياسية في الجنوب باتت فاشلة ولا معنى لها، فلن تستطيع قطر أن تعرقل المسيرة الجنوبية عبر أذرعها الإخوانية المسيطرة على الشرعية".

وأضاف مسهور: "الرئيس هادي يريد تكرار ما فعله في ٢٠١٢م عندما قفز على الشعب الجنوبي وأدخل فريقًا محسوبًا عليه لمؤتمر حوار صنعاء، متغيرات الأرض والسياسة ليست كتلك الأيام، الجنوب اليوم يمتلك إرادة محمية بالسلاح ولن ينجح قفز قرود (إخوان اليمن) في إسقاط حق الشعب الجنوبي في تقرير مصيره وانتزاع وطنه".

من جانبه أشار المحلل السياسي عادل صادق الشبحي إلى أن الشرعية تنشط لتفريخ مكونات في الجنوب ولا تكون ضد الحوثي ومع هذا فهي تفشل، وقال الشبحي: "على مدى خمس سنوات لم تسعَ الشرعية ومتنفذوها ومختطفوها إلى تفريخ أي مكون سياسي أو قبلي ولم تعلن عن أي تجمع شمالي فعلي ضد الحوثيين، فقط نشاطهم ضد الجنوب وقضيته، في صنعاء انتهت كل المكونات وبقي الحوثي وفي الجنوب لديهم 4 مكونات في الشرعية باسم الحراك".

أقوى الرافضين للائتلاف في الداخل كانت المقاومة الجنوبية التي أصدرت بيانًا هامًا حددت فيه موقفها لدعوات مشبوهة من أعضاء بأحزاب يمنية لعقد لقاء بالقاهرة تحت اسم جنوبي.

وقال البيان: "إننا نؤكد تأكيدًا تامًا أن أي حضور في لقاء القاهرة ينعقد باسمنا "المقاومة الجنوبية" فهو لا يمثلنا وأن مصلحتنا تكمن في الدفاع عن الجنوب ومؤسساته وفي خدمة أهلنا وشعبنا، وإننا لم نفوض أي أحد بخصوص حضور لقاء القاهرة، فنحن في القيادة العليا للمقاومة الجنوبية الجناح المسلح للشعب الجنوبي، الذي هو من رحم الشعب الجنوبي عامة ومن أبناء الأسرة الجنوبية وإن مصلحتنا تكمن في الدفاع عن الجنوب ومؤسساته وفي خدمة أهلنا وشعبنا".

ولم يقتصر رفض الائتلاف شعبيا في الجنوب، ورفض المقاومة الجنوبية، بل امتد إلى رفضه من قبل مسؤولين وقادة محللين ونشطاء تم دعوتهم للحضور إلى القاهرة، ومن بين القيادات المحلية الرافضة، الأستاذ خالد وهبي عقبه، وهو قيادي محلي سابق في عدن والقنصل التجاري بسفارة اليمن في أديس أبابا حاليا، والذي أعلن اعتذاره عن المشاركة في مؤتمر الائتلاف الوطني الذي فشل انعقاده في القاهرة.

وقال "عقبة" أنه تلقى دعوة للمشاركة في المؤتمر لكن بسبب سوء الإعداد والتحضير وعدم وضوح الرؤية للمؤتمر اعتذر عن المشاركة، مؤكدا أنه يقف على مسافة واحدة من كل المكونات السياسية الجنوبية التي تتطلع للانتصار لشعب الجنوب وتحقيق أمانيه في حياة حرة كريمة.

وأكد "عقبة" أن أي مؤتمر ينعقد في هذه الظروف ما لم يخدم مصلحة وحدة الجنوب ومصلحة عاصمته عدن التي عانت الكثير من الخلافات الجنوبية وفي أوقات سابقة لن تحقق النجاح.

ويدلل ما تم استعراضه في الفقرات أعلاه على أن فشل انعقاد الائتلاف كان نتيجة الرفض الواسع له وهشاشة الممثلين فيه وارتباط البعض بقوى مشبوهة، وتزعّم تاجر فاسد لتمويله، وتبنيه لأهداف تتعارض مع أهداف الثورة الجنوبية، وغيرها من الأسباب التي لا يتسع المجال لسردها..

وبالتالي فإن الحديث عن منع السلطات المصرية لعقد اجتماع الائتلاف يعد سبباً غير مقنع؛ حيث لم تعلن السلطات المصرية ذلك، ولكن الفشل الحقيقي كان بسبب رفض حضور أي من الجنوبيين للقاء.

ولعل ما يؤكد ذلك هو أن أول من تداول خبر منع السلطات المصرية هي صحيفة العربي الممولة من قطر، والتي ربطت بين الإمارات والسلطات المصرية على أنهما من رفض انعقاد اللقاء لتغطية حقيقة الفشل للائتلاف الذي لا صلة له بالقضية الجنوبية.

كيف سعى الإخوان لاختراق منظومة التعليم بالسعودية؟

تقرير/ سامح فايز

في كتابه "سر المعبد"، ينقل ثروت الخرباوي، عن القيادي الإخواني أحمد أبو غالي، قوله: "كانت دولة آل سعود شاخصة في ذهن حسن البنّا، وكان يعدّها الدولة (البروفة) لدولة الخلافة الإسلامية، التي كان يرى نفسه من خلالها خليفة للمسلمين". ومنذ اللحظة الأولى لاتصال البنّا بالمملكة العربية السعودية، وهو يسعى لتحقيق ذلك الحلم، وبدأ مساعي التنفيذ من خلال زياراته السنوية لإقامة شعائر الحج، التي بدأها بحجته الأولى عام 1936، ورغم رفض الملك عبد العزيز طلب البنّا بإقامة تجمعات للإخوان بالمملكة إلا أنّه عمل على تنفيذها سرا.

وذكر عبد الله بن بجاد العتيبي، في كتاب "الإخوان المسلمون في الخليج"، اهتمام البنّا بإنشاء شعب للجماعة في المملكة، قائلاً: "ولعلّه في هذا العام (1936)؛ كان اللقاء الشهير بين حسن البنّا والملك عبد العزيز، والذي طلب فيه البنّا إنشاء فرع لجماعة الإخوان المسلمين في السعودية، فكان جواب الملك عبد العزيز ذكياً وديبلوماسيا حين رفض الطلب قائلاً للبنا: كلنا إخوان مسلمون".

التعليم واختراق منظومة الدولة

صباح السادس من أبريل 2015؛ ذهب وفد من وزارة التربية والتعليم في القاهرة، إلى واحدة من المدارس التابعة لجماعة الإخوان، لحرق الكتب التي أقرّت ثلاث لجان شكلتها وزارة التربية والتعليم على التوالي أنها محرّفة، وتنشر الفكر المتطرف، واكتفت اللجان لتأكيد صحة التقرير بذكر أنّ المدرسة يملكها صهر القيادي الإخواني عصام العريان، ويديرها آخر متزوج من قريبة للقيادي حلمي الجزر، دون ذكر أمثلة من هذا التحريف الذي تضمنته الكتب، وأوصت اللجان بإعدام الكتب المحرَّفة، التي قدرت بـ 42 كتاباً، واستبعاد 40 كتاباً، رأت اللجنة أنها أكبر من عقل الطلبة.

حادث حرق الكتب أحدث جدلاً كبيراً في الشارع المصري، وانتبه الجميع لمسألة سيطرة جماعة الإخوان على العشرات من مدارس التعليم الأساسي؛ فبعد قيام ثورة 30 يونيو 2013؛ تمّ حصر المدارس الخاصة التابعة لجماعة الإخوان المسلمين؛ لوضعها تحت التحفظ وإدارة وزارة التربية والتعليم، وأدرجت المدارس في ملف تمت تسميته بمدارس 30 يونيو، وأكدت التصريحات أنّ المدارس المتحفظ عليها بلغ عددها 104 مدرسة. واختراق التعليم كان الوسيلة الأضمن التي اتبعها تنظيم الإخوان في جميع الدول العربية التي انتشر فيها، ساعياً لفرض سيطرته عليها، وعلى رأس تلك الدول المملكة العربية السعودية.

حسن البنّا معلماً بالمملكة

أورد حسن البنّا في مذكراته "الدعوة والداعية"، قصة دعوته للتدريس بالمملكة العربية السعودية، قائلاً: "فضيلة الشيخ حافظ وهبة، مستشار جلالة الملك ابن آل سعود حضر إلى القاهرة رجاء انتداب بعض المدرسين من وزارة المعارف إلى الحجاز، ليقوموا بالتدريس في معاهدها الناشئة، واتصل الشيخ حافظ وهبة بجمعية الشبان المسلمين لتساعده في اختيار المدرسين، فاتصل بي السيد محب الدين الخطيب، وحدّثني في هذا الشأن، فوافقت مبدئياً". ورغم أنّ المسألة لم تتم بسبب إجراءات بيروقراطية منعت سفر البنا إلا أنّ حلم الجماعة في اختراق منظومة التعليم بالمملكة لم ينقطع، وعاد التفكير فيه من جديد مع خروج مناع القطان من القاهرة متوجهاً إلى السعودية؛ هرباً من تتبع النظام المصري لبقايا جماعة الإخوان بالقاهرة.

كان القطان أحد قيادات التنظيم في المنوفية بمصر، قبل أن يهاجر إلى السعودية، عام 1953، ووصف في عدة مراجع بأنه الأب الروحي، وأهم قيادات الإخوان في المملكة، وأنه أول مصري من جماعة الإخوان قام عملياً بتجنيد مواطنين سعوديين في دعوة الإخوان. غادر مصر، عام 1953، إلى المملكة العربية السعودية، للتدريس في مدارسها ومعاهدها، إلى عام 1958؛ حيث انتقل للتدريس بكلية الشريعة بالرياض، ثم كلية اللغة العربية، ثم مديراً للدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إضافة إلى عضويته في مجلس الجامعة، ورئاسة اللجنة العلمية لكلية البنات، وكذلك لجنة السياسة التعليمية بالمملكة، وكان يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعات محمد بن سعود، وأم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والتي بلغ عددها 115 رسالة. وافتتح القطان المعهد الديني في الإحساء، ثم انتقل إلى القصيم ليفتتح أول معهد ديني بها، إلى جانب أنه كان عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم، والتحق بكلية الشريعة بالرياض كأستاذ، ومن ثم أصبح مدير المعهد العالي للقضاء، وأسّس الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود وكان رئيساً لها، وأشرف على الكثير من رسائل الدكتوراه، وتتلمذ على يده الكثير من العلماء والقضاة المعاصرين.

اختراق الإخوان للمناهج التعليمية

ويعدّ التعليم والسيطرة عليه جزءاً أصيلاً في فكر جماعات الإسلام السياسي عموماً، وجماعة الإخوان على وجه الخصوص، والتي لم تكتفِ بمجرد اختراق المؤسسات التعليمية فقطَ؛ بل تعدى الأمر ذلك، ليصل إلى اختراق المناهج نفسها، سواء بتأسيس الإخوان لمناهجهم الخاصة التي يعملون على تدريسها للأطفال والشباب في تجمّعات الأسر الإخوانية، أو التدخل في وضع مناهج التعليم الرسمية. ونشر موقع "ميدل إيست" ملخصاً لبحث يوسف الديني "الإخوان وتأسيس السلطة الرمزية ابتلاع الحقل التعليمي في السعودية"؛ إذ تعتبر التربية والتعليم في فكر الجماعة الأم "الإخوان المسلمون" وبقية تيارات الإسلام السياسي، جزءاً من الشمولية الأيديولوجية في فهمهم ورؤيتهم للإسلام الحركي، الذي يعمل في الواقع بديناميكيات تغييرية، فالمبدأ الأول من الأصول العشرين التي تمثل أساس تلك الرؤية، هو إعادة طرح مفهوم الإسلام بعد سقوط الخلافة كعقيدة حركية سياسية، فهو بحسب البنا: "نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء".

مواجهة خطر الإخوان

المملكة العربية السعودية أدركت مؤخراً ذلك الخطر، ونشرت جريدة "الشرق الأوسط" تقريراً ذكرت فيه مناقشة ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، خلال لقاء تلفزيوني أجرته معه شبكة "سي بي إس نيوز" الأمريكية، إشكالية غزو فكر جماعة "الإخوان المسلمين" لنظام التعليم في المملكة، ومضي بلاده في اجتثاث كل من ينتمي لهذا الفكر أو يتعاطف معه خلال الفترة القصيرة القادمة. وذكرت الجريدة أنّ هذا التوجه، ورد في كلام وزير التعليم السعودي، الدكتور أحمد العيسى، الذي ذكر أنّ توغل جماعة "الإخوان" في التعليم حقيقة لا تقبل النقاش، إضافة إلى انخراط بعض رموز الجماعة، ممن هربوا من مصر في حقبتي الستينيات والسبعينيات، والتحقوا بقطاع التدريس في التعليمين العام والجامعي السعودي. وتطرق العيسى، في تصريحه، إلى الجهود المبذولة لمحاربة الفكر المتطرف من خلال إعادة صياغة المناهج الدراسية وتطوير الكتب المدرسية، وضمان خلوّها من منهج "الإخوان"، ومنع الكتب المحسوبة على الجماعة من جميع المدارس والجامعات، وكذلك إبعاد كل من يتعاطف مع الجماعة أو فكرها أو رموزها عن أي منصب إشرافي أو من التدريس، هذا إلى جانب التوعية بخطر فكر الجماعة من خلال الأنشطة الفكرية في الجامعات والمدارس.